لا يملك الطعن في شيء مما اجريته بخلاف غيره والمعنى ان هذا الذي اجريتكم به
من حال الاوثان هو الحق لا في حيز ما اجريت به لما اختص تعالى به الملك
ونفي عن شريكه ابهم النفع انتج ذلك قوله تعالى **يا ايها الناس** اي كافة **انتم**
المحتاجة **الفقراء** وقوله سبحانه **الى الله** اعلام بان الافتقار لا اليه
ولا الكمال الا عليه وهذا يوجب عبادته لكونه مفتقرا اليه وعدم عبادة
غيره لعدم الافتقار الى غيره فان قيل لم عرف الفقراء اجيب بانه قصد
بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق
كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف
وكلما كان الفقير اضعف كان احوج وقد شهد الله تعالى على الانسان
بالضعف في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال تعالى الله
الذي خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء قال
التفسير والفقر على ضربين فقر خلقة وفقر صفة فالاول
عام لكل حادث مفتقر الى خالقه في اول حال وجوده ليبديه
وتثبيته وفي ما ينبغي ليديمه ويبقيه واما فقر الصفة فهو التجرد
ففقر العوام التجرد عن المال وفقر الخواص التجرد من الاعلال فحقيقة
الفقر المحمود تجرد السر عن المعلومات ولما ذكر العبد بوصفه الحقيقي
اتبعه ذكر الخالق باسمه الاعظم فقال **والله هو الغني** اي المستغني
على الاطلاق فلا يحتاج الى احد ولا الى عبادة احد من خلقه وانما
امرهم بالعبادة لاشفاقه تعالى عليهم وفي هذا رد على المشركين
حيث قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله لعله محتاج الى عبادتنا
حتى امرنا بها اترك لنا وهذا نعاملك على ذلك كما سالنا فان قيل قد قابل
الفقر بالغني فما فائدة قوله تعالى **الحميد** اي المحمود في صنعه بخلقه
اجيب بانه لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا

بغناه

بغناه لانه اذا كان الغني نافعا جوادا واذا جاد واثنى حمده الناس علم
واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه
الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه ان يحمدوه وقوله تعالى **ان يشا**
يذهبكم اي جميعا بان يفنيكم وفيه بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشا
يذهبكم اي ليس اذهابكم موقوفا الا على مشيئته بخلاف الشيء المحتاج الى شيء فان
المحتاج الى الشيء لا يقال فيه ان يشا فلان هدم داره وانما يقال لولا الحاجة
السكنى الى الدار لهدمها ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغناء بقوله تعالى
ويات بخلق جديد اي كان يتوهم متوهم ان هذا الملك كمال وعظمة فلو اذهبهم
لزال ملكه وعظمته فهو قادر ان ياتي بخلق جديد احسن من هذا
واجمل وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا **وما**
ذلك اي الامر العظيم من الاذهاب والاتيان **على الله** اي المحيط بجميع
صفات الكمال خاصة **بعزيز** اي بممتنع ولا شاق وهو محمود عند
الاعدام كما هو محمود عند الايجاد فان قيل استعمل تعالى العزيز
تارة في القائم بنفسه فقال تعالى في حق نفسه وكان الله قويا عزيزا
وقال في هذه السورة عزيز غفور واستعمله تارة في القائم بغيره فقال
تعالى وما ذلك على الله بعزيز وقال تعالى عزيز عليه ما عنتم فهل
هما بمعنى واحد او بمعنيين اجيب بان العزيز في اللغة هو الغالب
والفعل اذا كان لا يطيقه شخص يقال هو مغلوب بالنسبة الى ذلك
الفعل فقوله تعالى وما ذلك على الله بعزيز اي ذلك الفعل لا يغلبه
بل هو هين على الله تعالى وقوله تعالى عزيز عليه ما عنتم اي يحزنه
ويؤذيه كالشغل الغالب وقوله تعالى **ولا تزر وازرة وزر اخرى**
فيه حذف الموصوف للعلم به اي ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى فان قيل
كيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)